

الخصائص

قيل : إنَّ العرب لمَّا قَوِيَّ في أنفسها أمرُ المفعول حتى كادَ يلحق عندها برتبة الفاعل وحتى قال سيبويه فيهما : وإن كانا جميعاً يُهمَّـانهم ويَعْنِيانهم خصَّوا المفعول إذا أسند الفعل إليه بضربين من الصنعة : أحدهما تغيير صورة المثال مسنداً إلى المفعول عن صورته مسنداً إلى الفاعل والعدَّةُ واحدةٌ وذلك نحو ضَرَبَ زيد وضُرِبَ وقَتَلَ وقُتِلَ وأَكْرَمَ وأُكْرِمَ ودَحْرَجَ ودُحْرَجَ . والآخِرُ أنهم لم يَرْضَوْا ولم يَقْنَعُوا بهذا القَدْرِ من التغيير حتى تجاوزوه إلى أن غيروا عدَّةَ الحروف مع ضمٍّ أوَّله كما غيَّـروا في الأوَّل الصورة والصيغة وحدها . وذلك نحو قولهم : أَحْبَبْتَهُ وَحُبٌّ وَأَزْكَمَهُ □ وزُكِمَ وَأَصَادَهُ □ وضُنْدٌ وَأَمْلَاهُ □ وملئ .

قال أبو علي : فهذا يدلُّك على تمكُّن المفعول عندهم وتقدُّم حاله في أنفسهم إذ أفردوه بأن صاغوا الفعل له صيغة مخالِفة لصيغته وهو للفاعل .

وهذا ضرب من تدريج اللغة عندهم الذي قدِّمت بابه ألا ترى أنهم لمَّا غيَّـروا الصيغة والعدَّةُ واحدةٌ في نحو ضَرَبَ وضُرِبَ و (شَتَمَ وشُتِمَ) تدسَّـرجوا من ذلك إلى أن غيَّـروا الصيغة مع نقصان العدَّةُ نحو أزكمه □ وزكُم وأرضه □ وأرض